المدن التي تاسست في بلاد الاناضول القديمة ابان الالف الثاني قبل الميلاد

احمد مشبك راشد

أ.د. جمال ندى صالح

كلية الاداب / قسم التاريخ

المدن التي تاسست في بلاد الاناضول القديمة ابان الالف الثاني قبل الميلاد

احمد مشبك راشد

أ.د. جمال ندى صالح

الملخص:

يتناول هذا البحث جانباً مهماً من تاريخ بلاد الاناضول القديمة ، وهو الجانب الذي يتعلق بالمدن التي نهضت فيها مع بدايات الألف الثاني قبل الميلاد على اثر المستجدات السكانية والمتمثلة بالهجرات الهندو–اوربية ، تلك الهجرات التي احدثت انقلاباً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً في البلاد، ومن ذلك قيام عدد من المدن الكبيرة التي ادت دوراً كبيراً في تاريخ الاناضول القديم ، لاسيما الجانب الاقتصادي .

الكلمات المفتاحية: بلاد الاناضول، المدن ، الهند–اوربية.

المقدمة:

تعد بلاد الأناضول احدى المناطق الرئيسة التي كان لها نشاطها السياسي والحضاري ضمن منطقة الشرق الأدنى القديم، وذلك بما قدمته من مدن وممالك نشأت على أرضها وأدت دوراً كبيراً داخل البلاد وخارجها، ويأتي على رأسها المملكة الختية (ittiteH)، وبالرغم من ان عدد من تلك المدن تمتد في جذورها كمناطق للسكن الى العصور الحجرية، الا ان نشأتها الحقيقية ودورها الفاعل جاء مع بدايات الألف الثاني قبل الميلاد على اثر الهجرات الهند–اوربية التي دخلت الأناضول من الجهات الشمالية .

والحقيقة ان نتيجة للدور الذي مارسته تلك المدن، واسهاماتها الحضارية بشكل عام في بلاد الاناضول القديمة فقد وقع اختيارنا على موضوع " المدن التي تاسست في بلاد الاناضول الثديمة ابان الالف الثاني قبل الميلاد" ليكون عنواناً لبحثا هذا.

وبمنهج الوصف والتحليل سيتم عرض موجز مركز عن ابرز المدن من حيث موقعها، وجذور الاستيطان فيها ونهضتها ، وشيء من نشاطها الاقتصادي والسياسي، وستكون مادتنا الاساسية عن تلك المدن هي الوثائق الكتابية التي تركها الاشوريين في

مستعمراتهم التي اقاموها في وسط الاناضول (كبدوكيا) مع بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، وهي بالآلاف ، وبالرغم من ان معظم تلك الوثائق تتعلق بشؤون التجارة، غير ان الباحثين تمكنوا من استنباط الكثير من المعلومات المتعلقة بالمدن الاناضولية التي وردت عنها معلومات في ثنايا تلك النصوص. وبعد النصوص الاشورية تاتي من حيث الاهمية الوثائق الأناضولية التي ياتي على راسها النصوص المسمارية الختية التي عثر عليها في العاصمة خاتوشا، علماً ان هذه النصوص قد اعطت اسماء كثير من المدن، لكن عدد من الاسماء تلك المدن لم يحدد موقعها بعد ، والبعض الاخر لم ينقب عنه، والبعض الأخر صار تحت الابنية الحديثة.

ونود التوضيح في امرين: الاول هو ان معظم المدن التي سيتم التطرق لها قد استوطنت كموقع في مراحل سبقت الهند–اوربيين بمدة ليست بالقصيرة ، لكن هذه المدن نهضت واصبح لها تاثير سياسي واقتصادي واجتماعي من بعد بديات الالف الثاني قبل الميلاد، وعلى اثر الهجرات الهند–اوربية، والامر الثاني ان هناك عدد من المدن الاناضولية تحمل الاسم ذاته مع اختلاف الموقع لكل منها وهو ما اطلق عليه الباحثين مصطلح التشابه والتجانس (Homony mic)[١]

المدن التي تأسست في بلاد الاناضول ابان الالف الثاني قبل الميلاد

لقد تغيرت أوضاع الأناضول مطلع الألف الثاني قبل الميلاد بعد دخول القبائل الهندواوربية، إذ صعدت مدن جديدة وازيلت مدن أخرى نتيجة لتلك الهجرات، وكذلك نتيجة للصراعات السياسية فيما بين تلك المدن(عصر دويلات المدن)، وهذا الصراع قد اشار اليه نصين يعودان لملكين حكموا تلك المدن، وهما نص المك انيتا(Anita) [٢]، ونص الملك انوم خيربي Ḫ(Anum)irbi) [٣] ، اما بالنسبة للنص الاول فقد وصل مكتوبا باللغة الختية Ḫ(ITTITE)، وعثر عليه في العاصمة الختية خاتوشا (attušaḪ)، ويظهر من سياق النص بانه نسخة متأخرة عن النص الاصلي بحوالي مئة وخمسين سنة، اذ كتبت في عصر الدولة الختية القديمة(١٦٧٠–١٤٠٠ ق.م) ، والنص في اصله كان قد كتب في عصر انيتا بلغة لم يحدد بالضبط اصلها[٤]، وفي هذا النص الطويل يظهر واضحا الصراع

مابين تلك المدن ومحاولات انيتا من فرض نفوذه عليها، وعن ذلك نقرأ في ضمن النص ((**هكذا تكلم انيتا، ابن بيثانا Pithana ملك كوسسارا هو كان عزيزا لدى اله العاصفة في السماء، ولانه كان عزيزا لدى اله العاصفة، فان ملك مدينة نيسا Nesa**(كانيش) **اصبح اسيرا لدى ملك بلاد كوسسارا. سار ملك كوسسارا الى المدينة ومعه اعداد كبيرة** (جيش) **واستولى على مدينة نيسا ليلا... بعد موت ابي، بيثانا، في نفس السنة، انا عملت العكس، اينما تبرز بلاد من الشمس انا هزمتهم جميعا...**)) [٥]

اما نص الملك انوم خيربي فهو عبارة عن رسالة مرسلة منه الى الملك وارشاما(War š ama) حاكم مدينة كانيش/نيسا(حاليا كول تبة، سيأتي الحديث عنها في الصفحات اللاحقة)، والنص عثر عليه في اطلال كانيش [٦] ، ويظهر في سياقه حالة العداء والتوتر مابين حكام او امراء المدن الاناضولية، اذ نقرأ في ضمن ماجاء في النص ((**انوم حربي، ملك ماما، يتكلم بما يلي: اخبر ورشاما ملك كانيش انت كنت قد كتبت لي، رجل تايشاما (Tai šama)، هو عبدي، انا سوف ابقى اراقبه لكن هل انت تراقب رجل سبوخا ḫ(Sabu a) عبدك، منذ ذلك الحين رجل تايشاما هو كلبك، لماذا يحارب الامراء الاخرين...**)) [٧].

والى جانب النصين اعلاه فهناك الوثائق الكتابية الاشورية المكتوبة بالخط المسماري واللغة الاكدية(اللهجة الاشورية) التي عثر عليها داخل المستعمرات الاشورية التي اقيمت وسط الاناضول مطلع الالف الثالني قبل الميلاد، لاسيما في مدينة كانيش[٨] ، وهذه الوثائق هي الاكثر عددا، ورغم انها كانت تتعلق بشكل رئيس بشؤون التجارة، غير ان الباحثين تمكنوا من معرفة الكثير من المعلومات عن مدن الاناضول، وعن الحالة التي تتعلق بالجانب السياسي[٩] .

ومن جانب اخر فقد اسفرت التنقيبات الاثرية عن انتشار فخار جديد مع بدايات الالف الثاني قبل الميلاد على نطاق واسع امتد من وسط الاناضول وعلى طول منطقة نهر قزيل ايرماق حتى مناطق شرق وغرب الاناضول، وقد صنف على انه فخار يحمل الثقافة الهندواوربية[١٠].

وفي هذا المبحث سنتطرق الى اهم المدن، التي ظهرت على جغرافية الأناضول بعد استيطان هذه القبائل معتمدين بشكل رئيس على وثائق المستعمرات الاشورية، والتي ورد اغلبها من مدينة كانيش (اكبر المستعمرات الاشورية) . ونود التوضيح هنا بأن معظم المدن التي سيتم التطرق لها قد استوطنت كموقع في مراحل سبقت الهندو أوربية بمدة ليست بالقصيرة ، لكن هذه المدن نهضت واصبح لها تأثير سياسي واقتصادي واجتماعي من بعد بدايات الألف الثاني قبل الميلاد على أثر الهجرات الهندو–أوربية، علما ان عدد من اسماء المدن والمعلومات التي وردت في الوثائق الاشورية ومن بعدها الختية لم يحدد موقعها على الأرض بعد، فهي اما ان تكون قد دمرت تماماً بسبب الثورات والهجرات التي حدثت في العصر البرونزي الأوسط (٢٠٠٠–١٥٠٠ق.م)، او لم تصل اليها ايادي المنقبين بسبب تراكم الطبقات الرسوبية فوقها، أو ربما صارت تحت اسس قرى ومدن شيدت في فترات متعاقبة(١١).

١–خاتوشا attušaḪ

اهم المدن التي قامت في عصر البرونز الأوسط والمتأخر تقع خرائبها حالياً في مدينة (بوغازكوي) في شمال وسط الأناضول على نهر الهاليس (قزيل يرماق) ، على بعد حوالي ١٦٠ كم شرق انقرة (١٢)، وقد كشفت التنقيبات عن ثلاثة أقسام رئيسة للمدينة، الأول يمثل القلعة الملكية وتسمى اليوم بويوكالي (Buyukkale) وفيها يقع القصر مقر اقامة الملك وعائلته وحاشيته، ويجاوره مباشرة المباني الإدارية، كما يحتوي هذا القسم على مكتبة واسعة تضم مستشاريه، اما القسم الثاني فيتكون من جزء مرتفع يطلق عليه (المدينة العليا) وسميت بهذا الاسم بسبب ارتفاعها الكبير عن بقية اجزاء المدينة ويشعر المرء به عند تحركه جنوب المدينة، أما الثالث فهو الجزء المنخفض الذي عرف بـ "المدينة السفلى" ويفصل بين الجرأين الثاني والثالث نتوء صخري(١٣).

واسفرت تنقيبات المدينة في الكشف فيما عدا القصر والابنية الاعتيادية عن وجود ضخامة في التحصينات التي تعلوها شرفات للمراقبة والحراسة وأبواب ضخمة مما توحي بأهمية الجانب العسكري وبأنها قلعة حصينة دفاعية، كذلك عثر فيها على اثار دينية ضخمة، لاسيما ضمن المدينة العليا التي اشتهرت بمعابدها التي بلغ عددها ثلاثون معبداً، وقد تم

التنقيب فيها جميعاً وهي متشابه ومشتركة بتخطيط معاري موحد وتشكل جزءاً من المشهد الطبيعي للمدينة في عصر الدولة القديمة(١٤) .

وعلى الرغم من أن هذه المدينة التي قد اشتهرت في عصر الدولة الختية، الا ان تاريخ الاستيطان يعود الى فترة اقدم، فقد تم اول ذكر للمدينة في النصوص الأكدية العائدة للملك نرام- سين (٢٢٧١-٢٢١٩ق.م)، ومن ثم ذكرتها النصوص الآشورية، كونها إحدى المراكز التجارية التابعة إلى المركز الرئيسي للمستعمرات الآشورية في كانيش، وفي ضوء هذه النصوص عرف أنها كات تتكون من قسمين علوي وسفلي، وهذا فعلاً ما اظهره موقع المدينة، فنقرأ في النص **((... امسكت بك في امكو وقلت اصعد إلى خاتوشا واحصل على المذكرة مع شهودك ، اذهب إلى خاتوشا...]**(١٥).

ويعطي هذا النص تفسيراً وتصوراً واضحاً لبدايات تأسيسها في مكان مرتفع، علماً أن الآشوريين استعملوا في جميع نصوصهم بالإشارة إلى المدن التي تقع على المرتفعات أو القلاع المرتفعة بالفعل **ايلام (elam)** بمعنى (يصعد)، بينما استعملوا الفعل مع المدن التي تقع في مكان منبسط الفعل **اللاكـــوم (alaakum)** ومعناه " اذهب "(١٦).

ومع ان التوثيق الآشوري لمدينة خاتوشا في زمن المستعمرة الآشورية في الجوانب السياسية والادارية قليل، لكن وصلت بعض النصوص الآشورية من كانيش يستدل منها على ان خاتوشا كانت مدينة تجارية مهمة ومن ذلك نقرأ ما اشار اليه احد تلك النصوص **((...هكذا تقول مستعمرة كاتيش لدافعي المسند، كوليا Kuliya رسولنا إلى مستعمرات دور هوميتا Durhumita وخاتوشا وتاونيا Tawiniya وتوهبيا Tuhpiya حتى نيناشا Ninaš ša...))** (١٧).

كما عثر في خاتوشا على لوحين ورد فيها اسم تاجر آشوري اسمه **(شمش تاكلاكو šamaš- taklalu)**، ومن موقع علي شار/ اليشار (Ališar) وهي تل وخرائب مستوطنة مدينة امكو التي تقع في شمال وسط الأناضول(١٨)(سيأتي الحديث عن هذا الموقع تباعا) توجد رسالة لتاجر يبلغ فيها الشخص المرسل في اليشار بأنه عاد إلى خاتوشا(١٩).

كذلك نص اشوري آخر يشير إلى المدينة **((... جمعنا ثلاثة شيقل من الفضة من الكاروم[٢٠]، وعندما ذهب الملك ، رجل خاتوشا إلى واشانيا Wašaniya وبنيهرزوم Baniharzum (...) نسيج كوتانوم Kutanum(...) كدفعة مقابل النسيج (...) في خاتوشا كاروم)** [٢١].

ورغم تلف اجزاء من النص إلى أنه يعطي عن كاروم خاتوشا تصوراً واضحاً عنها، وتعاملها مع بقية المستعمرات كشراء النسيج والكتان واستخدام العملة الآشورية في ذلك الوقت.

وفي هذا الجانب فقد كشفت البعثات الاجنبية في خاتوشا وعلى رأسها البعثة الألمانية في بوغاز كوي عن جزء منبسط وصغير نسبياً لمستوطنة آشورية تتكون من معبد ومنازل عديدة، وقد نقب في سبع من تلك المنازل التي تعود لتجار اشوريين وسكان محليين، اذ كانت منازلهم واسعة تفصل بعضها عن بعض شوارع عريضة مرصوفة، وتعود تلك وحسب الالمان إلى مستوطنة خاتوشا حوالي عام ١٩٨٠ق.م[٢٢].

وبعد انتهاء عصر المستعمرات الآشورية توسعت خاتوشا واصبحت مدينة خاتية صرفة، وعلا شأنها بشكل كبير اثناء صراع دويلات المدن، حتى انها ذكرت في نص الملك انيتا من ضمن دويلات المدن الرئيسة والقوية التي واجهته، وتمكن في النهاية من تدميرها، **((...في هذا المكان (خاتوشا) انا بذرت الاعشاب الضارة، ولعل آله العاصفة سوف يقضي على كل شخص يصبح ملكا من بعدي ويسكن خاتوشا...)** [٢٣].

وبعد حوالي مائة عام من تدميرها يقوم أول الملوك الختيين وهو الملك خاتوشيلي الاول (١٦٥٠-١٦٢٠ق. م) من نقل حكمه من مدينة كوسسارا إلى مدينة خاتوشا، واعاد بنائها، لتصبح العاصمة الرئيسة للختيين[٢٤].

ويبدو ان اتخاذه لهذه المدينة كعاصمة جديدة بدلاً عن كوسسارا ، كونها تتمتع بموقع جغرافي مهم، فهي تقع في مكان مرتفع حصين في الجبال، يمكن الدفاع عنه، كذلك هي تقع قرب نهر الهاليس الذي يمدها بالمياه طوال السنة، كما أنها تقع عند ملتقى طريقي التجارة التي تربط شمال وجنوب الاناضول إلى كبدوكيا[٢٥]، فضلاً عن احتمالية رغبة خاتوشيلي

الأول في اتخاذها عاصمة له لقربها من قبائل الكاسكا [٢٦] المتمردة ورغبته في السيطرة عليها عن كثب[٢٧].

وقد أرخ الجزء المرتفع الشمالي من المدينة إلى عصر المملكة الختية القديمة، إذ تم بناء حصن وسور في عهد الملك خاتيلي الثاني (Ḫ antili 11) الذي حكم ضمن فترة القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وتقع القلعة الملكية الأكروبولس الملكي في وسطها، وإلى الشمال منه يقع القسم الأكبر من المدينة بما فيه معبد إله الطقس أو إله العاصفة " تارو Taru"[٢٨].

وفي القرن الثالث عشر شهدت المدينة توسع عمراني واعادة تطوير القصر الملكي في الاكروبولس مما أدى إلى توسع خاتوشا بشكل كبير، فظهرت المدينة المرتفعة بما يعادل ضعفي المدينة المنخفضة[٢٩]، وبقت خاتوشا عاصمة للدولة الخاتية حتى انهارت الاخيرة وإلى الأبد في حوالي عام ١٢٠٧ق.م على أثر حملات الشعوب الغازية التي عرفت بشعوب البحر[٣٠]، وهنا تعرضت خاتوشا إلى الحرق والتدمير، وهذا ما ظهر واضحاً في اثناء التنقيبات الاثرية في بدايات القرن العشرين[٣١]، وكشفت تلك التنقيبات التي ترأسها العالم الأثري الألماني هوجر فنكلر بأن هذه المدينة تضم معظم آثار الحضارة الختية، ولعل أهمها ذلك الأرشيف الملكي الضخم الذي زاد عن عشرة الاف لوح طيني، مكتوب بالمسمارية الختية ، واعطى معلومات عن مختلف جوانب الحضارة الختية[٣٢]، علما ان معظم تلك الألواح قد تعرض للكسر والتهشيم، نتيجة تعرض العاصمة لكثير من الثورات كذلك هجمات شعوب البحر[٣٣].

ثانياً: (بوروشاتوم) Buruštaum او بوروش خاندا: Buru andaḫ

واحدة من مدن الأناضول الرئيسة التي ظهرت في العصر البرونزي الأول الذي يبدأ بالالف الثالث حتى بداية الالف الثاني قبل الميلاد، تقع جنوب وسط الأناضول قريباً من سورية، في المنطقة المعروفة حاليا باسم اسيم هويك Acem hoyuk [٣٤] الحالية [٣٥]، وقد مارست دوراً مهما في التجارة بين الشرق والغرب، حتى جاءت اهميتها في المرتبة الثانية بعد كانيش من حيث الأهمية السياسية والاقتصادية، لاسيما جانب التجارة، إذ كان لموقعها الجغرافي المهم وغناها الاقتصادي لقربها من سفوح طوروس

ومناجم الفضة والنحاس هدف لكل سكان الأناضول، وكذلك التجار الآشوريين الذين اتخذوا منها مركزاً ثابتا مهما بعد مدينة كانيش(نيسا)، فهي كانت اخر المستوطنات الآشورية باتجاه الجنوب الغربي، ولعل ما يبين اهميتها التجارية انها ذكرت ضمن النصوص الاكدية للملك سرجون الأكدي(٢٣٧١- ٢٢٧٩ ق.م) الذي قاد حملة عسكرية الى الاناضول، وكان يحكم بوروش خاندا الملك نور داغان، كذلك ذكرت في نصوص حفيده نرام سين (٢٢٧٣-٢٢١٩ ق.م) عند دخوله للأناضول[٣٦].

وبعدها جاءت النصوص الآشورية لتذكر اهمية المدينة السياسية والاقتصادية، اذ ذكرت في نصوص المستعمرة الآشورية في كانيش كواحدة من الممالك التي كان لها علاقات تجارية مع الآشوريين في العصر البرونزي الوسيط الذي يبدأ من الالف الثاني قبل الميلاد حتى حوالي منتصفه [٣٧].

ويبدو ان بورش خاندا كانت قوية من ناحية عسكرية، وهذا ما يستشف من اللقب الذي كان يحمله حاكم هذه المدينة، وهو لقب " الامير العظيم" روبائيم رابيم(rubaum rabium) [٣٨]،

ومن النصوص الآشورية الأخرى التي تبين التجارة مع بوروش خاندا، هي تلك النصوص التي سميت بنصوص الأخطار[٣٩]،وهي رسائل مرسلة من المقر العام للادارة في أشور العاصمة إلى المدن المهمة التجارية في الاناضول **((سوف يعهد إليك شو-بيلوم (šu-belum) بن زورزور(Zurzur) بوزنة واحدة وخمسة امنان من الصفيح بختم المدينة (اشور) وخمسين من نسيج كوتانوم (kutaanum) ذات جودة متوسطة، وخمسة عشر منا من القصدير اليدوي وحمارين اسودين ، ويجب عليك اخذها إلى بورشاتوم مع بضائع الرجل ويجب عليك بيعها نقدا عن التسليم))**[٤٠].

وكما بين النص وبشكل واضح ان هذه البضائع المذكورة اعلاه في النص هي اصلا تعود ملكيتها إلى العاصمة اشور، وهي تتواجد في كانيش لدى التاجر الاشوري شوبيليوم بن زرزور ، وقد جاء الامر له أي ((الاخطار)) بارسال تلك البضائع إلى المركز التجاري في بوروش خاندا، وهذا تأكيد على اهمية المدينة في عموم التجارة في الأناضول وارتباطها الوثيق بشبكة الطرق والمستعمرات الآشورية في الأناضول.

كذلك عثر على عدة أختام في بورش خاندا تبين نشاطات المدينة التجارية، والتي لها تقارب مع ما نتج من مواد تجارية التي وردت في ضمن رسائل التجار الآشوريين وبصمات اختام ملوك ومسؤولين في كركميش[٤١] السورية[٤٢] .

تم التنقيب في الموقع في قصرين كبيرين الاول يعرف باسم قصر ساريكايالار (Sarikayalar) ويقع عند الحافة الجنوبية لتل اسيم هويك ، والقصر الآخر اطلق عليه اسم هاتيبلر(Hatiplier) ويقع في المنطقة المركزية الشمالية، وتأتي أهمية القصر الأول لكبر مساحته إذ يتكون من خمسين غرفة وايوان في الوسط ، وهو مخصص للإدارة السياسية والتجارية، وهو دليل واضح على ان موقع اسيم هويوك هو بقايا بوروش خاندا المدينة المهمة، لما وجد فيه من امكانيات هائلة من البناء والرسائل وغيرها، وتشير الاختام إلى ان بناء قصر ساريكايالار تم حوالي عام ١٧٩٠ق.م[٤٣].

وقد اشار انيتا في نهاية نصه إلى مدينة بوروش خاندا قائلا **((... عندما ذهبت إلى المعركة ، قدم لي رجل بوورش خاندا الهدايا ؛ اهداني عرشاً من حديد وصولجانا من حديد هدية ، لكن عندما عدت إلى نيسا اخذت معي رجل بوروش خاندا، بمجرد ان يدخل الغرفة سيجلس ذلك الرجل امامي عن اليمين...))** [٤٤].

وفي ضوء هذا النص لابد ان من الأمير العظيم لبوورش خاندا قد اصبح مجرد تابع لانيتا ملك كوسسارا القوي، وحتى ان ملك بوورش خاندا لم يحمل أي لقب في النص، ولعل تسليم شارات القصر من صولجان وغيره، هي دلالات واضحة على الخضوع الكامل للملك انيتا [٤٥].

ثالثاً: امكوا– Amkuwa –

هكذا سميت في النصوص الآشورية، وكتبت انكو في المصادر الختية[٤٦]، واطلالها اليوم تتمثل بموقع إلي شار/ علي اشار "**Ališar** Hoyuk"[٤٧]، وسط الاناضول، كانت إحدى المدن الرئيسة التي تقع بالقرب من مدينة خاتوشا باتجاه الجنوب، وحسب الدلائل الاثارية فان الاستيطان فيها بدأ منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد[٤٨]، ومن ثم اصبحت مدينة ذو شأن عند مطلع الألف الثاني قبل الميلاد عندما تطورت واضحت احد مراكز التجارة الآشورية ، وفيها تم العثور على حوالي ٦٣ لوحاً مكتوبا بالخط المسماري الآشوري القديم،

ومن ذلك ((**الرسول ومحطة امكوا [..] لقد خاطبنا ها [شوا] را ، [..] الملك، وقلنا : لماذ ارسلت سوكاليا Sukkaliya إلى الملك ؟ فأجاب إن [...] الرجل [..] الذي في [...استراحة كبيرة] ، لقد قدمت قرباناً لشماش، وقد عاد الذهب بكميات صغيرة، لكن ايدين– كوبوم Iddin –Kubum لم يحرره لي فأجاب: المحطة ستحمله في القرى يجب عليك دفع الذهب**)) [٤٩].

ويشر هذا النص الذي عثر عليه في علي شار صراحة إلى اسم مدينة امكو، وتكررت هذه الحالة لاكثر من خمس نصوص، وهذه دلالة على توافق الاسمين لموقع جغرافي واحد، وتضيف رسالة اخرى من مدينة كانيش إلى مواجهة بين التجار الآشوريين والسلطات المحلية في أمكوا دليلاً مهماً على موقع المدينة وكما يشير النص((**هكذا قال أشور– شا عشتار (Ušur– ša Ištar)، الى ايكون– بيا (Ikun–piya) وسوين– ري (Suen–re'i) : لقد استسلمت للملك هنا في عهد ايكون بيا ، واستجوب جواريه وعبيده، الذين استولى عليهم الامكويين (Amkuwean) ، عاد هيداشبا (Hadašpa) مبعوث امكو والملك، (يحمل رسالة من) الامكويين ، قائلاً "دع صاحب المنسوجات يأتي إلى هنا، وليقسم**)) [٥٠] .

واغلب تلك الأحداث التي تقع بين سكان الأناضول والآشوريين كانت تنتقل إلى مدينة كانيش ليتم الفصل بها وارجاع الحقوق والحفاظ على النظام التجاري، وأيضا تحمل دلالات سياسية حول قوة حكام مدن الأناضول، وحقيقة ان امكو كانت قوية.

و في العصر الختي استمرت انكو كونها مركزاً سياسياً مهما منذ عصر انيتا وحتى تأسيس الدولة القديمة[٥١].

رابعاً : –مدينة كوسسارا/ كوششارا– Kuššara:

احدى مدن الاناضول الرئيسة، ومنها انطلقت اولى محاولات التوحيد السياسي ، كانت العاصمة الاولى واهم مدن عصر البرونز الأوسط ، تقع في جنوب الأناضول (منطقة طوروس)، وبالتحديد تقع جنوب شرق حوض نهر الهاليس على الطريق المؤدي إلى كانيش بين خوراما وشاموخا[٥٢] جنوبا[٥٣] ، ومع هذا الثقل السياسي الكبير لهذه المدينة، إلا أنها قليلة التوثيق في النصوص المسمارية الآشورية، ويعتقد ان ان سبب ذلك، هو ان غالبية

النصوص الاشورية تتعلق بالجوانب التجارية ، وكون كوششارا لم تلعب دوراً مهماً في التجارة الدولية، لذلك جاء ذكرها قليل[٥٤]. وفي ضوء الالواح التجارية الاشورية التي ذكرت كوسسارا يعرف بان المدينة كان يوجد فيها قصر ومحله تجارية اشورية مع بدايات الالف الثانية قبل الميلاد[٥٥] ، وفيما يلي سنتعرض بعض النصوص الآشورية الموثقة لذكر المدينة واهميتها التجارية والسياسية وحتى موقعها الجغرافي، علما ان كوسسارا قد اختفت في وقت مبكر من التاريخ الختي ، فلذلك اصبحت النصوص الآشورية هي الدليل البارز لمعرفة نبذة عن تاريخ المدينة، ففي رسالة لأحد التجار الآشوريين وهو يرسلها من مقر إقامته في احد المدن الأناضولية القريبة من كوسسارا وهي مدينة تيكاراما (Tegarama) جاء فيها **((انا اقيم في تيكاراما... في اليوم الذي تسمع فيه رسالتي يجب ان ياتي الي- أهوم (– Ali ahum) لمقابلتي إما خوراما، او كوششارا...))**[٥٦]. ولهذا النص دلالة على رحلة تجارية بين خوراما وكوششارا، وان الاخيرة قريبة من خوراما في المنطقة الجنوبية للأناضول[٥٧]، وهناك ارشيف كامل اخر لتاجر اشوري في كانيش، قد ظهرت فيه ستة اشارات عن كوششارا من اصل ٢٦ نصا ، وكان هذا التاجر مسؤلاً عن عائلة تجارية كبيرة تخصصت في النقل بين كانيش وشبكاتها التجارية، ومن ذلك رحلة بين خوراما ومدينة كوششارا، يذكر النص **((اربع شيقل [من الفضة]: مسكن، ١/٢١ شيقل من الفضة لمسؤول كاشوم(Kaššum) في [هور] أما؛ [X] مقياس من الفضة الى ايلي كولي(Ilikuli). وخمسة شواقل فضة للسكن. واحد شيقل من الفضة لمسؤول كاشوم في كوسسارا اعطيته له ايضاً))** [٥٨].

وفي رسالة اخرى توثيقية لتاريخ المدينة يبدو ان هناك قلق لدى التجار الآشوريين من الذهاب إلى كوششارا لامر مبيت مسبقاً ويشكل خطراً عليهم، وهو دليل واضح على تميز هذه المدينة بقوة التحكم بالمدن والمراكز التجارية الآشورية القريبة من موقعها، وهذه سياسة واضحة لدى دويلات المدن الأناضولية بأستيلاء وهيمنة الدويلات القوية على الصغيرة والضعيفة، فقد جاء من ضمن النص **((من آشور ريسي (Aššur –reši) وآشورتكلاكو (Aššur–Taklaku) إلى شوسين(Šu–suen): اذا اراد بوزور (puzur Aššur) ان يرسلك عبر الطريق الضيق مع خدمة ، فقل له: دعني اسبقه، ودعني اسلك طريقاً –**

قرض بقيمة حوالي [ميناً] من الفضة لدى تاجر في خوراما أو في [كوششارا] [...] منهم توقف في [...] [كوششارا] حتى [..] يلحقون بك، يجب ان تقول...))[٥٩].

وعلى الرغم من الجمل غير المكتملة والثغرات التي اعيد بناؤها في النص فأنه يوضح ان التجار يرفضون ذهاب التاجر شوسين مباشرة إلى كوششارا لوجود خطر هناك في لقاء التجار الآخرين ويحثونه بالذهاب إلى مدينة خوراما ولقاء التجار هناك، ويرشدوه على طريق يسمى المسار الضيق.

ويكمل النص ذكر مدينة كوششارا وعلاقتها مع مدن لاوزانتيا (Lawazantiya)[٦٠] وساموخا، **((... في اللحظة التي تسمع فيها رسالتنا، يجب ان لاتخاف، إن امكن، بل اذهب إلى شاموخا وكوششارا، بعد اخذ الواحك اقسمها إلى ثلاثة، وارسلها قبلك، وبعد ذلك يمكنك إذا لم يكن ذلك ممكناً، فلا تذهب إلى شاموخا وكوششارا، ولكن اجعلهم (الرسل) ينقسمون الى ثلاث، ودعهم يسافرون إلى تليمرا (Tallmera) ، ومن ثم يمكنك السفر لاحقا بنفسك، إذن عليهم ان يسمحوا لعبدتك سيليما (Silimma) بالسفر إلى خوراما...))**[٦١].

في ضوء النص كان على المستلم ان يسافر إلى ساموخا وكوششارا من كانيش او خوراما ، واذا كانت مهمته مستحيلة ، يجب ان تسير الشحنة بدلاً من ذلك في الاتجاه المعاكس إلى تلميرا .

أن هذه النصوص تؤكد موقع كوششارا المتوافق مع بعض اسماء المدن مثل لاوزانتيا، وتعد الاخيرة إحدى أهم المقاطعات التي تتبع إلى مدينة كوششارا ، وكانت كوششارا ولاوزانتيا متكاملتين سياسياً وجغرافياً بشكل وثيق لدرجة ان الآشوريين احتفظوا بمحطة فقط واحدة في احد المكانين[٦٢].

هذا وقد لعبت المدينة كوشارا دوراً محورياً وهاماً كعاصمة أولى للخاتيين قبل خاتوشا وقبل ذلك كانت عاصمة مملكة بيثانا وولده الامير انيتا الذي استطاع ان يسيطر على كافة مدن الأناضول، ويعلن أول اتحاد وسلطة مركزية في الأناضول[٦٣]، ثم ذكرت المدينة أيضاً في زمن الملك خاتوشيلي، وبعد وفاة هذا الملك اختفت من التاريخ الختي، ويعتقد انها

تعرضت إلى تدمير، أو أصبح موقعها وثقلها السياسي ثانويا في المستجدات والتطورات التي حدثت في الأناضول من بعد قيام الدولة الختية واتخاذها مدينة خاتوشا عاصمة للبلاد(٦٤).

خامساً: مدينة كانيش (Kaneš)

وتسمى أيضاً (نيسا Nesa)، وهي من المدن الرئيسة في الأناضول التي ظهرت مع بداية الالفية الثانية قبل الميلاد، ولعب موقعها الجغرافي بالغ الأثر في أن تكون عاصمة للمستعمرات الآشورية ومركزاً إدارياً للأناضول، وتتمثل اطلالها اليوم بموقع كول تبه بالقرب من قرية كارا هايوك(Karahoyuk) إلى الشمال الشرقي من مازاكا (Mazaka) (قيصرية Kayser) الحديثة وإلى الجنوب من نهر قزيل ايرماق، موقعها كان مميز فهي تقع وسط سهل قيصري الخصب عند النهاية الشرقية لهضبة الاناضول الوسطى، وفي موقع تلتقي وتتفرق فيه الطرق التجارية التي تربط الشرق بالغرب(٦٥)، بالمجمل فقد مارست كانيش تأثيرا رئيسا بالمجال الاقتصادي وحتى السياسي، وكشفت التنقيبات الاثرية إلى ان تاريخ الاستيطان في هذه المنطقة يعود إلى العصر الحجري المعدني، ومع بدايات الالف الثاني استوطنت جماعات جديدة هذا الموقع الذي صار اسمه كانيش، وكباقي مدن الاناضول في طريقة السكن تكونت المدينة من موقعين مدينة عليا ومدينة في الاسفل، وتمثل المدينة المرتفعة اليوم اطلال كول تبه هويوك، حيث يرتفع التل (٢٠ م) عن سهل قيصري وبمساحة تقدر حوالي(٥٥٠م) والتل يمثل موقع المستوطنة الأناضولية المحلية التي حكمت بواسطة قصر تم كشفه في قمة التل، ويمثل مقر الحكم (٦٦)، اما المدينة السفلية المتمثلة بـ (كاروم كانيش) فهو مركز التجارة للآشوريين، ويقع إلى الشمال الشرقي والحوافي الجنوبية الشرقية للتل ، وكان سكان الكاروم خليط سكاني بين التجار الآشوريين والعديد من المواطنين الاناضوليين ، تم توثيق المدينة السفلي من خلال الارشيف الآشوري، إذ سمي السكان المحليين بمصطلع عام (Nuaum) ، أي مواطن اناضولي ، بينما استخدم الأناضول كلمة **ليمو** (limmu) نحو التاجر للاشارة إلى الآشوريين، إذ ان اغلب الآشوريين في المدينة السفلى هم من التجار ومعهم تجاراً من السكان الأصليين من الأناضول(٦٧) يحملون اسماء هندو–أوربية لوفيان وآخرون، ظهرت اسمائهم في الأرشيف كملاك لمساكن مثل بيروا (Peruwa) وكالولو Calulu وساكتانوا (Saktanuwa) وسوبياسو

(Suppiasu) [٦٨]، وقد شكل الآشوريين المجموعة الأكثر توثيقاً في المدينة السفلى، لأن معظم الارشيفات كانت ملكاً لهم خلال فترة المستوى الثاني ١٩٤٠-١٩٣٥ق.م والذي يمثل عصر البرونز الاوسط، وكشفت تلك الأرشيفات من ٣٠٠٠-٣٥٠٠ آشوري في كانيش ، وعن الاف الرقم الطينية المكتوبة بالخط المسمارية واللغة الاكدية(اللهجة الاشورية القديمة) والتي اعطت معلومات كثيرة عن اوضاع الاناضول العامة، وكان الاشوريين مستقليين ادارياً وقانونياً عن السلطات المحلية [٦٩]، وتفاعلوا معهم عبر ممثلي الكاروم، كما تم تحديد حقوقهم وواجباتهم بموجب اتفاقيات تجارية محلفة (أي خضعت لليمين بين الطرفين) واظهرت تلك المعاهدات القليلة التي تم اكتشافها انه تم منح الآشوريين الاذن بالاقامة في كانيش، كما تم منحهم شيء من الحماية في المدينة وعلى الطرق القريبة من المدينة والتي كانت تحت حراسة حكام الأناضول [٧٠]، وفي المقابل كان عليهم دفع ضرائب مختلفة لحكام قصور الأناضول، ورغم اعتراف هذه الاتفاقيات بالمصالح المتبادلة والمتكاملة لكلا الطرفين، إلا أنها لم تحد من شدة الصراعات بسبب اطماع الطرفين للأستحواذ على اكبر قدر ممكن من المصالح الاقتصادية، لاسيما جانب حكام ممالك الأناضول الذين بدأو يدركون أهمية تلك المصالح للحفاظ على انظمتهم وولاء مواطنيهم[٧١].

وفي اثناء التنقيبات الاثرية كشف عن اثار حرق وتدمير واسع طال الكاروم الآشوري[٧٢] ، ويعتقد انه اناضولي بقيادة الملك (انيتا)، وهو الملك الذي ظهر في بلاد الأناضول قبيل تأسيس المملكة الخاتية، إذ تمكن من توحيد دويلات بلاد الأناضول في مملكة واحدة، وحكم البلاد من العاصمة كوششارا اً ، وعرفت تلك الاحداث من خلال نقشه الشهير المعروف بنص انيتا ، حيث انطلق من مدينة كوششارا ، وسيطر على كانيش واتخدها عاصمة له، وكانت هذه المدينة منطلقاً لسلسلة من الحملات العسكرية الكبيرة لتوحيد الاناضول تحت حكم هذا الملك، وتم الكشف عن خنجره في كانيش عام ١٩٥٤ بين انقاض مبنى كبير على التل، وقد نقش عليه عبارة ملكية جاء فيها ((قصر انيتا الملك)) [٧٣].

سادساً : مدينة زالبا – Zalpa (زالبوا Zalpuwa)

زالبا (زالبوا): هي ايضاً واحدة من الممالك المهمة التي كان لها نفوذ واسع على جزء كبير من شرق الأناضول خلال العصر البرونزي الأوسط (فترة المستعمرة الآشورية)[٧٤]،

وظهرت من خلال الدراسات الآثرية مشكلة الأسماء وتوزيع المواقع الجغرافية، ومنها الدراسات حول مدينة زالبا، إذ انقسم الباحثون باتجاه موقع المدينة واسمها ، فبينما ذكر بعضهم ان مدينة زالبا تقع في مناطق جنوب شرق الأناضول في اثناء المستعمرة الآشورية في كانيش، اذ ذكرت هذه المدينة في عدة نصوص مسمارية آشورية، تخص النشاط التجاري للكاروم الآشوري في كانيش ، بينما وجد ان نص انيتا وثلاث نصوص مسمارية آشورية تشير الى اسم مدينة زالبوا اخرى في الشمال على ساحل البحر الأسود عند مصب نهر قزيل ارماق ، وفيما يلي سنفصل بكلتا المدينتين كل مدينة على حده(٧٥).

مدينة زالبوا على البحر الأسود وهي المدينة المهمة في التاريخ السياسي للأناضول بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، وذكرت في الصراع القوي بين دويلات المدن الاناضولية عدة مرات، لاسيما في نص الملك انيتا عندما قام ملك مدينة زالبا الذي يدعى (اونا Auna) بمهاجمة مدينة كانيش، واخذ تمثال الاله الحامي منها باتجاه زالبوا، وعلى اثر ذلك شن انيتا حملة عسكرية ضد زالبا، وتمكن من الانتصار عليها واسترجاع التمثال(٧٦)، وهذا مانقرأه ضمن نص انيتا **((...سابقا اونا Auna) ملك زالبوا اخذ تمثال شيرشومي (irušummiŠ) في نيسا إلى مدينة زالبوا ، فيما بعد انا انيتا الملك العظيم اخذت شير شومي في زالبوا واعدته الى نيسا...]** (٧٧)

وبعد هذه الاحداث نهضت زالبوا من جديد(٧٨)، وتحولت من مملكة صغيرة إلى مملكة قوية في منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد(٧٩)، اذ تشير رسالة من خورميلي(urmeliḪ) ملك خرسامنا ḪI(arsamna) وسط الاناضول إلى انشطة زالبا في عمق وسط الأناضول، إذ كتب خورميلي إلى شمشي- ادد ملك اشور بأنه كان في حالة حرب مع زالبوا وكان جيش الملك شمشي ادد قد ساهم بقوات مع ملك زالبوا ولمنع هذا الدعم العسكري قام الملك خورميلي بأغلاق الطرق أمام التجار الآشوريين ، ويبدوا أن رسالة الملك خورميلي لم تصل إلى الملك الآشوري بسبب وفاته، لكن تم اجابة الرسالة من قبل ابن شمشي ادد وهو الملك "اشمي داغان" اذ كلف الاخير سفير خرسامنا المتواجد في اشور واسمه شبرو- شاليم (ipruŠ - šalim) وكانت الغاية من الرسالة اقناع خورميلي ملك زالبوا، وكانت هدفها اقناع خورميلي بأنهاء الحصار وبعدها عقدت معاهدة بين الطرفين(٨٠)، ونقرأ في ضمن

ماجاء في نص ((... **انهم مجرد تجار وعبيد له وليسوا عبيد ملك خرسامنا، وعليهم الا يتدخلوا في شؤون الملوك المهمين...**))[٨١].

وبالعودة إلى الموقع الجغرافي على البحر الأسود لمدينة زالبوا الذي حدد عند مصب نهر قيزيل ايرماق بعد جريان لمسافة ١٠٥٠ كم من جبال كيريك الحمراء، ثم بعد ٢٠٠ كم شرق سيواس يتفرع نهر قيزيل يرمك إلى منطقة الدلتا ثم يتدفق إلى البحر الأسود[٨٢]. ووفقاً للعديد من النصوص الخية فان هذا هو الجزء الشمالي من ارض زالبوا في العصر البرونزي للأناضول ، ويفترض من ذلك ان أرض زالبوا كانت تقع على ساحل البحر الأسود أو بالقرب منه ، ويكون امتدادها على طول وادي ودلتا قيزيل ايرماق [٨٣]. واضافة الدراسات والمسوحات الأثرية أدلة على وجود مستوطنات كبيرة للعصر البرونزي في شمال وسط الأناضول بالقرب من البحر الأسود ، كانت تتركز في اربع مناطق رئيسة على طول الضفة الغربية للنهر وأولها (منطقة ايكيز تبة Ikiztepi) [٨٤]. ومن جانب اخر لاتوجد ادلة كثيرة عن تجارة الآشوريين مع زالبوا في منطقة البحر الأسود، الا فقرات قليلة لعلها تشير إلى تلك النشاطات التجارية ، ومن ذلك نص عبارة عن شهادة قانونية تتعلق بارسال مجموعة من احجار اللازورد من مدينة ماما إلى زالبوا ثم إلى خاتوشا في الشمال ، ويشير هذا المصدر التجاري إلى مدينة زالبوا الشمالية((**نعم كان لدى ادين سوين (Iddin–Suen) مناً واحد احد عشر شيقل من اللازورد، لزولي (Lazuli) احضره لي من ماما Mamma في زالبا وقد اعطيت هذا اللازورد شخصياً إلى مانوا Mannua، ابن سوين داميق – Suen damiq ، وهو سيحضره إلى خاتوشا، إلى ساردیوم ابن إمغور آشور ,Saridum Imgur Assur**)) [٨٥] ، ويشير هذا النص الآشوري وبشكل واضح إلى مدينة زالبوا الشمالية، وان الشحنة ذهبت من ماما(جنوب جبال طوروس) إلى ساحل البحر الأسود، ومن ثم عادت إلى خاتوشا ، والنص يعتبر واقعي جدا بسبب ان الشحنات الخفيفة يمكن ان تنقل بسهولة لمسافات طويلة[٨٦]. وهناك نصان آشوريان يحتويان على معلومات يستشف منهما ان زالبوا تقع في الشمال باتجاه البحر الأسود، فنقرأ في احد النصين الذي هو عبارة عن رسالة بين تجار اشوريين ((**أخي العزيز . حتى وقت رحلت ، لا تزعج اشور ميتبال Assur – Muttabbil وآشو ري Assur–re'i لقد مكثت طويلا بما فيه الكفاية – لا**

تنتظر عشرة أيام لدى ما لا يقل عن عشرة شيقل من الفضة وهناك ديون معلقة في زيميشونا Zimishuna عن كل يوم تأخير، ساضطر إلى طلب فرض من الفضة لتغيطة نفقاتي، لذلك لن ابقي هنا اكثر من عشرة أيام، ثم سآتي إليك ، وسوف نعطيك رحلة، وبعد ذلك سوف تغادر راضياً. فيما يتعلق بالمنسوجات التي تركتها هنا- حتى قبل مجيئ إلى خاتوشا، تم بيع المنسوجات مقابل النحاس.. في الوقت الذي ذهبت فيه إلى زالبا Zalpa، اعطيتك عشر منات من النحاس الجيد لشراء المنسوجات. ادفع عائدات النحاس لزوجتي)) [٨٧].

من النص اعلاه يظهر ان مرسل الرسالة كان تاجر كبيرا يدير مايشبه الشركة لبيع المنسوجات والنحاس، وان زالبا تظهر في النص كمدينة مهمة ترتبط برحلة متلقي الرسالة، وطالما تم ذكر مدن مثل خاتوشا وزيميشونا (Zimišuna) وكلاهما يتبعان إلى شمال الأناضول باتجاه مدينة زالبوا في الشمال[٨٨] فان الاخيرة تقع في مناطق الشمال العليا، كما يظهر من النص ان مرسل الرسالة كان يقيم في خاتوشا، اما مكان المرسل اليه فيبدو انها كانيش، كون الرسالة تشير الى دفع عائدات الرحلة التجارية الى زوجته (مرسل الرسالة) التي تقيم في كانيش[٨٩]

واما زالبا في الجنوب الشرقي فهي تقع على احد الطرق الرئيسة بين آشور والأناضول، وتسيطر على جزء من الضفة الغربية لنهر الفرات، وتشارك هذه المدينة مدينة هاهوم (Hahhum) [٩٠] وظيفتها التجارية في شبكة المستعمرات الآشورية في الأناضول[٩١]، وان الاثنين كانا يقعان بالقرب من احدهما الآخر ، وترتبط زالبوا بمدن أخرى بطريق دائري، مثل مدينة تيكراما (Tegarama) [٩٢].وايضاً يشار إلى وجود اتصالات مع لاوزانتيا وكوسسارا [٩٣].

سابعاً: مدينة اولاما Ulama:

إحدى المدن التي برزت في العصر البرونزي الأوسط والمتاخر في الأناضول تقع بالقرب من اكساري اقصى جنوب الأناضول ، واشارت اليها النصوص الآشورية وكذلك النصوص الخاتية ، وفي ضوء المصادر الاشورية فقد تكونت هذه المدينة ايضا من قسمين علوي وسفلي فتقرأ في نص آشوري وجد في كانيش ((**هنا من بورشا دوم لايوجد سوق**

للتصدير، والطرق المؤدية إلى سالاتوار غير ممكنة (للسفر)، لذلك ساستدير واصعد إلى الاوما، لقد قبض علينا إمليكايا (Imlikaya) (كشهود) في أولاما في طريقنا إلى الاسفل (من كانيش) لقد أخذت...] اليه في أولاما شيقلين من الفضة عندما جاء إلى أولاما))[٩٤].

يظهر في ضوء النص اعلاه كيف ان اولاما تتألف من قسمين علوي وسفلي، وانها تتوسط مواقع وطرق تجارية مهمة.

وفي ضوء الوثائق الاشورية والاناضولية فان مدينة أولاما كانت محطة آشورية، وانه قد عاش فيها عدد من التجار الآشوريين، اذ وردت اسماء لاشخاص وعوائل اشورية، ومن ذلك بيت كورارا (Kurara) وهو اسم عائلة آشورية ، واسماء افراد: الي– نادا (Ili–nada) ، ايكون– بيا (Ikun–piya) ابن ادين سوين (Iddin–Suen) [٩٥] .

تظهر المدينة ايضاً مرتين في التسميات الاناضولية في فترة المستعمرات الآشورية، فقد ظهر اسم رجل اناضولي اطلق عليه أولام (Walama) وهو يتلقى ثلاث جرار من الشعير ، وايضاً ظهر حاكم لمدينة اطلق عليه (رجل اولاما). وهناك اشارتان إلى القصر في أولاما باعتباره مركز الحكم[٩٦]، ايضاً ذكرت المدينة في نصوص الملك انيتا، وبعدها تظهر مدينة اولاما في النصوص الخاتية القديمة التي يرجع تاريخها إلى عصر خاتوشيلي الأول ووريثه مورسيلي الاول (١٦٢٠–١٥٩٠ ق.م)، ووفقاً لسجلات خاتوشيلي، فقد كانت اولاما ضده في الحلف الذي قام وسط الأناضول [٩٧].

ثامنا: مدينة تابيكا : تقع في الجزء الشمالي الشرقي من بلاد الاناضول ، تبعد عن العاصمة خاتوشا بحوالي ١١٦ كم في الاتجاه الشمالي الشرقي، وعلى مقربة من قبائل الكاسكا وتعرف خرائبها حاليا باسم (ماسات/ ماشات هويوك) "Masat Hoyuk"[٩٨] ، وقد برزت هذه المدينة في العصر البرونزي المتأخر عندما اصبحت احد مراكز الادارة الختية، لاسيما في الجاني العسكري والاقتصادي، حتى عدت مدينة ختية[٩٩]، ومع ان معظم البقايا الاثرية تعود إلى العصر الختي، الا انه تم التعرف على مراحل استيطان تعود للعصر البرونزي المبكر، وتظهر جميع الطبقات الخمس لتابيكا آثار حرائق واسعة وهي ما اشار اليها الباحثون انها دليل على التدمير العنيف اثر هجمات كبيرة، ربما شاركت فيها قبائل الكاسكا[١٠٠] ، وفيما يخص بقايا هذه المدينة، فلعل اهم ما عثر عليه الآثاريون هو

مجموعات من الابنية التي ترتبط بالفترة الختية من الطبقة الثالثة ويعود تاريخها إلى القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد[١٠١]، واهم ما موجود في هذا المجمع من الأبنية هو القصر الذي عرف ببنائه الواسع، إذ كان يتكون من مجموعات من الغرف على الجانبين الشمالي والشرقي في أجنحة مستطيلة تتجه نحو الفناء، وكذلك هناك مجموعات أخرى من الغرف على الجانبين الغربي والجنوبي من الفناء، وربما كانت مساحة القصر اكبر مرتين مما تبقى منه الآن[١٠٢]، واهم ما وجد في هذا القصر هو الأرشيف الكتابي، إذ وجد فيها غرف تخزين بها صناديق كبيرة تحتوي هذه الصناديق على الارشيف الشهير لهذه المدينة، ومعظم الأرشيف عبارة عن رسائل خاصة بالختيين في الفترة الممتدة من اواخر، وفي ضوء تلك الوثائق، عرف الاسم الختي لهذه المدينة وهي (تابيكا) وفي ضوء تلك الوثائق ايضاً عرف بان هذه المدينة قد اتخذها الختيين كقاعدة عسكرية متقدمة للتصدي لعدو طالما سبب المشاكل للدولة الختية وهم قبائل الكاسكا[١٠٣]، وكان الآثاري التركي تحسين اوزوجوك "Tahsinozgu" هو من تراس تنقيات اعوام ١٩٧٣(-١٩٧٨) و(١٩٨٠-١٩٨١) [١٠٤]، وفيها تم العثور على ما يقارب من مئة وستة عشر نص مسماري كان من بينها حوالي ستة وتسعين رسالة خاصة بالملوك الختيين ، وكان من أهميتها ان وصف سجل تابيكا بانه يأتي في الأهمية بعد سجل خاتوشا بفيض من المعلومات عن مرحلة لم يكن متوفراً عنها وثائق تاريخية[١٠٥]، علما ان تلك الرسائل هي عبارة عن خطابات مرسلة من الملك الختي الى المسؤولين المحليين في تابيكا، اذ داوم الملك في المحافظة على الاتصال المباشر بأولئك المسؤولين وبشؤون تلك المنطقة، ومرسلا أوامره وتعليماته المتعلقة وكيفية تنفيذ تلك الأوامر[١٠٦]، كانت اوامره تنقل في رسائل مكتوبة صادرة من القصر واحياناً كرد على رسائل واردة من المسؤولين بتلك المنطقة، وكذلك الاوامر المباشرة وجها لوجه، حين كان المسؤولين يفدون إلى خاتوشا، وبما ان تابيكا اصلا مركز استخباري وعسكري متقدم للتصدي للكاسكا فقد كانت اغلب تلك الرسائل تخص جوانب الاستخبارات العسكرية وحركات العدو، وكيفية تقوية الدفاعات وتعليمات خاصة بأعادة توطين السكان في المناطق المهددة من قبل العدو[١٠٧].

الاستنتاجات

بعد ان انتهينا من عرض المعلومات المتعلقة بموضوع البحث المعنون ((المدن التي تاسست في بلاد الاناضول القديمة ابان الالف الثاني قبل الميلاد)) نكون قد توصلنا الى عدد من النتائج ، وهي كالاتي:

١. بالرغم من ان اغلب المدن في بلاد الاناضول نهضت مع بدايات الالف الثاني قبل الميلاد، وفي اثنائه ، الا ان جذور الاستيطان فيها تعود الى العصور الحجرية.
٢. مع ان تلك المدن قد قامت في الاناضول، الا ان معلوماتنا عنها بشكل رئيس جاءت عن طريق الوثائق الكتابية التي تركها الاشوريين في مستعمراتهم التجارية التي اقاموها وسط الاناضول في بدايات الالف الثاني قبل الميلاد، والسبب في ذلك ان الكتابة لم تكن متداولة بعد في الاناضول.
٣. معظم سكان تلك المدن من الالف الثاني كانوا من الجنس الهندو–اوربي .
٤. في ضوء التنقيبات الاثرية فان معظم تلك المدن لم ياتي تاسيسها او الاستيطان فيها عشوائياً بل بسبب الموقع الذي احتلته هذه المدينة او تلك، وكان له تاثير في الحياة الاقتصادية.
٤. كثير من المدن التي وردت اسماؤها في الوثائق الاشورية والختية، وجاءت عنها معلومات من تلك الوثائق لم يحدد موقعها حتى الان.
٥. البعض من تلك المدن من بعد قيامها امتازت بنشاطها الاقتصادي بشكل رئيسي مثل كانيش ، وبورش خاندا ، والبعض الاخر امتازت بنشاطها السياسي مثل خاتوشا ، وتابيكا .
٦. كل المدن التي تم عرضها كان لها اسهامات حضارية في بلاد الاناضول وياتي على رأسها مدينة خاتوشا .
٧. معظم تلك المدن انتهت فعالياتها بعد هجمات شعوب البحر

الهوامش:

(١): الصالحي، رشيد صلاح، المملكة الحثية، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول (بغداد، ٢٠١١)، ص١٠٩.

(٢) انيتا: احد اشهر ملوك عصر دويلات المدن، كان حاكما لمدينة تعرف باسم (كوسسارا) التي يرجح انها تقع جنوب شرق نهر الهاليس(قزيل ايرماق) باتجاه طريق التجارة مع بلاد اشور. ينظر :جرني.أ.ر. الحثيون، تر: د. محمد عبد القادر (بيروت: مطبوعات دار البلاغ، ١٩٦٣)، ص ص ٣٨- ٣٩.

(٣) انوم خيربي: ، احد حكام عصر دويلات المدن، حاكم مدينة تعرف باسم (ماما) التي تقع جنوب نهر الهاليس ، وبالتحديد جنوب شرق مدينة كانيش. ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص٩١..

(٤) الصالحي ، المملكة الحثية...، ص١٠٣..

(٥) الصالحي، رشيد صلاح، المملكة الحثية...، ص٦٠١..

(٦) الصالحي، رشيد صلاح، المملكة الحثية...، ص٩١؛ علي، محمد عبداللطيف محمد، المراكز التجارية الآشورية بوسط اسيا الصغرى في العصر الاشوري القديم(من اواسط القرن العشرين الى اواسط القرن الثامن عشر ق.م) (الاسكندرية ١٩٨٤)، ص٤١..

(٧) الصالحي، رشيد صلاح، المملكة الحثية...، ص٩١..

(٨) علي، محمد عبداللطيف محمد، المراكز التجارية ...، ص ٣٤- ٣٥..

(9) Akurgal, Ekrem. Anadolu Kultur Tarihi (Ankara, 1998) p.p. 35-49; عن المستعمرات الاشورية في بلاد الاناضول، ينظر: ساكز، هاري، قوة اشور، تر: د. عامر سليمان (بغداد: مطبعة المجمع العلمي، ١٩٩٩)، ص ص٥٠- ٥٨؛ الاحمد، سامي سعيد، " المستعمرة الاشورية في اسيا الصغرى " ، مجلة سومر (بغداد، ١٩٧٨)، ص ص ٧٠-٩٠.

(10) Mellaart J, Catal Huyuk Aneoloithic Lown in Anatolia (Newyor,1967), p.20.

(١١) الصالحي، رشيد صلاح، المملكة الحثية...، ص١٠٩..

(12) Bryce Trevor, The peoples and places of Ancient western Asia (London and Newyork, 2009),p.298.

(13) Collins, Billie Jean, the Hittites and their world (Atlanta society of Biblical Literature, 2007), p.p.33-35.

(١٤) هوكينز، جون ديفيد، " خاتوشا": مدينة الالف اله في حاتتي "، ضمن كتاب الحضارة الحثية، تأليف نخبة من الباحثين الاجانب، تر : صلاح رشيد الصالحي (بغداد، ٢٠٢١) ص ص٤٨٩ -٤٩٠.

(15) Barjamovic, Gojko, A Historical Goagraphi of Anatolia in the old Assyeian Colony period (Denmark: university of copenhagen , 2011), p.293.

(16) Barjamovic, A Historical Goagraphi ..., p.294.

(17) ibid., p.293.

(18) Bryce, The peoples and places of Ancient., p.30

(١٩) علي، محمد عبداللطيف محمد، المراكز التجارية ...، ص٤٣.

(٢٠) الكاروم : وهي تسمية اطلقها الآشوريين على كل مراكزهم التجارية الهامة ومفردها (كاروم) (Karum) (وجمعها : كارو Karau وتعني في اللغة الاكدية (رصيف)، أو (حائط) او (ميناء) يقع على نهر أو قناة وتجمع عنده ضرائب الدخل الواردة ، ثم اتسع مفهوم الكاروم ليعني السوق إلى جانب الرصيف ثم مجموعة تجار المدينة. للمزيد ينظر، علي، محمد عبداللطيف محمد ، المراكز التجارية...، ص٧٣.

(21)Barjamaric, A Historical Goagraphi of Anatolia, p.294.

(22) Schachner, Andreas, HATTUSCHA(Istanbul, 2011), p.41

(٢٣) الصالحي، المملكة الحثية...، ص١٤٥.

(٢٤) المصدر نفسه، ص١٠٧.

(25) Bryce, Trevor, the kingdom of the Hittites , p.p. 68-69.

(٢٦) الكاسكا Kaska: موطنهم الأصلي شمال العاصمة خاتوشا أي شمال الأناضول على سواحل البحر الأسود، وهم من ابرز الاعداء الذين سببوا المشاكل على طول تاريخ المملكة الخاتية ، للمزيد ينظر:

Macqueen, J.G , the Hittites and their contemporaries in Asia Minor (German, 1986), p.p.53-54 ؛

(27)Bryce , trevor , the kingdom of the Hittites (New York,2005), pp .68-69. Macqueen, J.G , the Hittites and their...,pp.53-54

(28)Bryce , trevor , the kingdom of the Hittites pp.68-69.

(29) Collins, The Hitties and their world, p.33.

(٣٠) شعوب البحر: قبائل بربرية كبيرة اندفعت عن طريق البحر المتوسط (جزر بحر ايجه، وشبه جزيرة البلقان) واجتاحت كثير من مناطق الشرق الادنى القديم في حوالي اواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد واحدثت القتل والدمار، وسميت هكذا نسبة الى النصوص المصرية القديمة التي استعملت صيغة شعوب البحر، للمزيد، ينظر: كحلة، نزار مصطفى، غزوات شعوب البحر(دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٧)، ص ص٤٥ وما بعدها.

(٣١) الاحمد، سامي سعيد، والهاشمي، رضا جواد، تاريخ الشرق الادنى القديم- ايران والاناضول (بغداد،د.ت)، ص ص ٢٦٦- ٢٦٧؛ الصالحي، المملكة الحثية، ص ص ٤٧٨-٤٧٩.

(٣٢) جرني، الحثيون، ص٢٦.

(٣٣) الصالحي، المملكة الحثية...، ص٤١.

(٣٤) اسيم هويوك : يبعد مسافة ١٨ كم شمال غرب مدينة "اكساري" المدينة الحديثة على الضفة الجنوبية للبحيرة المالحة Toz Goli ويمتد تاريخ السكن والاستيطان في هذا الموقع من العصر النحاسي إلى العصر البرونزي الأوسط ، وبدأت أعمال التنقيب والحفريات فيه منذ عام ١٩٦٢ ، وجاء آخر اعمال التنقيب والحفر لعام ١٩٨٨-١٩٨٩ تحت اشراف اوستن. للمزيد ينظر: Bryce, The peoples and places of Ancient., p..., p.2.

(35) Blasweiler, joost, Anatiolia the bronze age , Acem hoyuk purušattum, purušhanda (Leidn university , 2017) , pp. 17-18 .

(36) Blasweiler, Anatiolia the bronze age..., p.3.

(37) Gelb, L . J., Inscriptions from Alishar and Vicinity (Chicago, 1933) ,p.65.

وللمزيد ينظر: عبداللطيف علي محمد، المراكز التجارية ...، ص ص٨٤-٨٥.

(٣٨) Bryce, , The peoples and places of Ancient..., p.567.

(٣٩) الاخطار: وهي رسائل قياسية تكتب إلى اهم المستعمرات الآشورية خارج حدود الدولة الآشورية وتشير تلك الاخطارات إلى البضائع التي تم شحنها وارسالها من اشور إلى كانيش وتتبع تلك الشحنات احداثيات عن حجم الضرائب في القصر للمزيد ينظر:

Barjamoric, Gojko, A Historical Geopgraphy..., p.361.

(40) Ibid, p. 360.

(٤١) كركميش: واحدة من الممالك الرئيسة في سورية القديمة ، تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات على الحدود مع تركيا، مارست نشاطا سياسياً وحضارياً كبيراً، وحسب الأدلة الآثارية فان تاريخ الاستيطان فيها يعود للألف السابع قبل الميلاد، وقد ورد ذكرها كمملكة لها نشاط سياسي واقتصادي في نصوص ايبلا العائدة للألف الثالث قبل الميلاد، ونصوص ماري العائدة للألف الثاني قبل الميلاد. ينظر: الهاشمي، تغريد جعفر ، حسن حسين عكلة، الانسان تجليات الازمنة ، تاريخ وحضارة .. بلاد الرافدين الجزيرة السورية (دمشق: دار المتقدمة الجديدة، ٢٠٠٢) ص٢٥٤.

(42) Barjamoric, A Historical Geopgraphy... , p.p. 364-366.

(43) Balsweiler, Joost, The kingdom of purushand itsrelations with the kings of Mari and Kanesh (2019) , p.30.

(44) Bryce, , the king dom of the Hittites... , p.39.

(45) Blasweiler, Anatolia the bronze age..., p.p.17-18.

(46)Barjamoric, A Historical Geopgraphy..,p.312; Steadman, Sharon,R. and Mcmahon,Gregory, The exofrd hand book of Ancient Anatolia(U.S.A, oxford University press, 2011) p.316.

(٤٧) علي شار: هي تل وخرائب مستوطنة مدينة امكو الختية ، يقع في شمال وسط الأناضول، على بعد ١٦٥كم جنوب شرق يوغازكوي (خاتوشا العاصمة الخاتية) تم التنقيب في هذا الموقع في عام ١٩٢٧ إلى عام ١٩٣٢ بقياد الباحثين شميدت، وفوت ديراوستن لصالح

المعهد الشرقي، جامعة شيكاغو، وحدد الباحثون المستوى المحدد باسم علي شار الثاني إذ ينتمي إلى العصر البرونزي الاوسط أي عام ٢٠٠٠ق.م . للمزيد ينظر :

Bryce, The peoples and places of Ancient..., p.30.

(48) Blasweiler, Anatolia in the Bronze age,p p.7-9.

(49)Barjamoric, A Historical Geopgraphy... , p. 313.

(50)Ibid.,p. 313.

(51) Balsweiler, Joost, Anataliain the Bronz age, p.1.

(٥٢) تقع خوراما على الطريق جنوبا نحو جبال انتي طوروس غربي الفرات، اما شاموخا فتقع بين اعالي الهاليس واعالي الفرات. ينظر، الاحمد، والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ص ٣٣١-٣٣٢.

(٥٣) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ص ١٠٢-١٠٣؛ Barjamoric, A Historical Geopgraphy... , p.143.

(54) Robert,Ghazaryan, "Kussara- the cradle of the Hittite state" , in the Enghlish historical review, volume 132, (Oxford University press, 2017), p.1391.

(55) Ibid., p.1392.

(56) Barjamoric, A Historical Geopgraphy....., p.145.

(57) Ibid., p.145.

(58) Ibid., p.145.

(59) Ibid., p.145.

(٦٠) لاوزانتيا :وهي إحدى مدن الأناضول القديمة تقع بالقرب من كوششارا جنوب الأناضول وشكلت معها كياناً جغرافياً وتجارياً واحداً من خلال ما وثقته النصوص الآشورية ، وكانت مركزا لصناعة الصوف والنسيج، وقد ظهرت متزامنة مع تاريخ الدولة الختية، وبعد مدة من قيامها اصبحت جزءاً من مملكة كيزواتنا، للمزيد، ينظر:

Bryce , the peoples and places of Ancient ..., p.412.

(61) Barjamoric, A Historical Geopgraphy....., p.145.

(62)Ibid.,p p.143-147.

(63) Bryce, the kingdom of the Hittites..., pp.38-40.

(64) Ibid, pp.60-61.

(65) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى، ص٢٣٣؛ الصالحي ، المملكة الحثية، ص ص ٧٥-٧٦؛Stedaman, the early age in...,p. 221.

(66) Michel, Cecile, the kaarum period on the plateau , in The Oxford hand book of Ancient ,Anatolia(U.S.A, oxford press, 2011), p.319.

(67) Wilhelm Gernot, Hattusa – Bagazkoy, Das Hethiterreich im spannungsfeld,(Wiesbaden, 2008), p.121.

(٦٨) الصالحي ، المملكة الحثية ، ص٧٦.

(69)Collins, the Hittites and their world, pp.25-26.

(٧٠) الاحمد ، سامي سعيد، المستعمرات الآشورية في آسيا الصغرى، ص٧٧ .

(٧١) الصالحي، المملكة الحثية، ص٧٦.

(72) Michel, Cecile, the kaarum period on the plateau..., p.319.

(73) Robert,Ghazaryan, "Kussara- the cradle of the Hittite state" , p.1391-1392.

(74) Blasweiler , Joost, Zalpuw at the Black sea in the second millennium, (Arnhem,2017), pp.7-8 . وللمزيد، ينظر:

: Bryce, the peoples and places of..., pp.785-786 .

(75) Barjamoric, Ahostorical Geopgraphy, pp.107-108.

(76) Blasweiler, Zalpuw at the Black sea..., pp.3-4.

(٧٧) الصالحي، المملكة الحثية، ص١٠٦.

(78) Bryce the peoples and places of Ancient western Asia, p.785.

(79) Blasweiler, Zalpuw at the Black sea...,p.5; Collins, the Hitties and their world , pp.29-31.

(80) Blasweiler, Zalpuw at the Black sea..., pp.5-6.

(81) Blasweiler, Zalpuw at the Black sea..., p. 6.

(82)Bryce, the people and places ancient western Asia, p.281.

(83) Colak,Osman, and Dursun Sagdi , the soverlignty of Hittites, in the mounds Zalpa Ikiztepe and Nerik,IN Amisos, vol.3 ,(Samsun, 2018), p.397.

(٨٤) ايكيز تبه ikiztepe موقع شمال الأناضول يتكون من اربعة تلال يقع في منطقة بونتك غرب مصب نهر قزيل اريرماق ، ويرجع تاريخ الاستيطان الى اواخر العصر المعدني النحاسي، واستمر دون انقطاع حتى العصر البرونزي الأوسط، وبعد هذا العصر الاخير هجرت المدينة ربما لاسباب تتعلق بالغزو ولم يحدث فيها استيطان بعد، وقد كشفت التنقيبات الاثرية في اكيز تبه عن ثلاث طبقات اثرية وجد فيها اثار متنوعة . للمزيد ينظر:

Bryes, the peoples and places of Ancient westa Asia, pp. 329-330.

(85) Barjamoric, Ahistorical Geograghy, p.118.

(86) Ibid., p.118.

(87) Ibid., 118.

(88) Ibid., 118.

(89) Ibid., 118.

(٩٠)هاهوم Hahhum : وهي مركز ومحطة لتجميع البضائع القادمة من اشور والمتوجه الى الاناضول وتحديداً الى كانيش بواسطة القوافل التجارية، وهي نقطة تتقاطع المسارات والطرق جنوب الاناضول: للمزيد ينظر:

Barjamric, A historical Geograghy, p.87.

(91) Bryce, the kingdom of the Hittites, pp.25.

(٩٢) تيكراما Tegrama :وهي إحدى مدن شرق الأناضول احتلت موقعاً ستراتيجياً مهماً ، فهي تقع على ومفترق طرق لمجموعة الشبكة الآشورية للمستوطنات، اذ تقع مدن خوراما وكوشارا وحاتوم على احد جانبيها ، بينما كانت بورودوم وزالبا تقع على الجانب الآخر: للمزيد، ينظر:

Barjamric, A historical Geograghy, p.122.

(93) Barjamric, Gojko, A historical Geography, pp. 133-134.

(94) Barjamric, Gojko, A historical Geograghy, p.335.

(95) Ibid., p.336.

(96)Barjamric, A historical Geograghy, p.336.

(97) Bryce, Trevor , The Kingdom of the Hittitess , pp.60-70.

(98)Bryce, the people and places ancient western Asia, p.689.

(99)Ibid., p.689.

(100)Ibid., p.689.

(١٠١) برايس، تريفور، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، ترجمة: رفعة السيد علي (القاهرة، الأمل للطباعة والنشر، ٢٠٠٦)، ، ص٢٧٥.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص٢٧٥.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص ص ٢٧٤-٢٧٧؛

Bryce, the people and places ancient western Asia, p.689

(104)Ibid., p.689.

(١٠٥) برايس، رسائل عظماء الملوك، ص٢٧٥.

(١٠٦) المصدر نفسه، ص٢٧٦؛ وللاطلاع على مضمون تلك الرسائل، ينظر: Hoffner.JR., Letters from the Hittite Kingdom(U.S.A; Atlanta,2009), p.91ff ;

برايس، رسائل عظماء الملوك، ص ص٢٧٥ ومابعدها.

(١٠٧) برايس، رسائل عظماء الملوك، ص٢٧٦.